الفصل الثالث

مقدمة عامة عن التعليم العام في إسرائيل

obeikandl.com

obeikandl.com

منطلقات التعليم في إسرائيل وأهدافه

يقوم التعليم في «إسرائيل» على أسس ومنطلقات أيديولوجية تسعى إلى طمس معالم الشخصية العربية وتشويهها، وإنكار حقها في الوجود على أرض فلسطين، وذلك من خلال تأصيل الوجود اليهودي في فلسطين بواسطة جهود علمية موجهة توجيهاً أيديولوجياً في اتجاه إعادة كتابة تاريخ فلسطين منذ التاريخ القديم وحتى قيام الكيان الإسرائيلي، بشكل يثبت الوجود اليهودي المتواصل ويثبت يهودية فلسطين عبر العصور، وينكر عروبتها المتأصلة التي تضرب بجذورها في أعماق التاريخ. وقد تجلى ذلك في عكوف الجغرافيين اليهود الصهاينة على دراسة جغرافية فلسطين، ووضع خريطة جديدة لها وأطالس مختلفة تثبت بدورها يهودية المكان من خلال إبراز الأماكن والمدن والقرى القديمة بأسمائها اليهودية التوراتية واختراع أسماء يهودية حديثة للمدن والقرى الحديثة بدلاً من أسمائها العربية الأصيلة. وهكذا تم تهويد الزمان والمكان في فلسطين من خلال أكبر عملية تزييف للتاريخ والجغرافيا وقلب للحقائق التاريخية والجغرافية.

وانبرى التعليم الإسرائيلي لكي يعمق هذه الرؤية اليهودية الصهيونية العنصرية في عقول ووجدان التلاميذ في إسرائيل وفي كل مراحل التعليم. وقد عبرت محتويات المناهج الدراسية عن الفلسفة التاريخية الصهيونية وعن الجغرافيا التوراتية، وأصبحت هناك علاقة عضوية صريحة وواضحة بين محتويات المناهج الدراسية والفلسفة الصهيونية

على مستوى التاريخ والجغرافيا، وعلى مستوى قيم المجتمع الإسرائيلي وأيديولوجيته الأساسية (خليفة، 2003م).

وقد وظفت الجهود التعليمية والتربوية لدعم الأيديولوجية القومية الصهيونية، فأتت المناهج الدراسية في مختلف المراحل التعليمية لتكرس الرؤية القومية الصهيونية العنصرية. وهي رؤية تركز على استبعاد الإنسان العربي من تاريخ فلسطين، والادعاء بالوجود الدائم والمتواصل لليهودي في فلسطين. وتتجاوز هذا أحيانًا لكي تعطي لليهودي مكانة لا يستحقها في تاريخ الشرق الأدنى القديم وحضارته على حساب مكانة الإنسان العربي.

مصادر فلسفة التربية اليهودية

لقد استمدت التربية اليهودية فلسفتها التربوية من مصادر أربعة هي: الحركة الصهيونية، الديانة اليهودية، الكيان الإسرائيلي، والحضارة الغربية.

الحركة الصهيونية

عند التحدث عن الحركة الصهيونية باعتبارها أحد أهم مصادر التربية اليهودية، فإنه لا بدّ من العودة إلى الجذور التاريخية للحركة الصهيونية والتعرف على الوسائل والمؤسسات التي أقامتها لبلورة أيديولوجية خاصة بها، بإقامة إقليم يهودي مستقل ذاتياً، واستقطاب المهاجرين اليهود من مختلف أنحاء العالم، وقلب الأفكار والوقائع. والصهيونية تنقسم إلى جزأين متكاملين هما: الصهيونية الدينية والصهيونية السياسية. فالصهيونية الدينية ترتبط بالأمل اليهودي الكبير القائم على العودة إلى (أرض الميعاد).

«وقد كانت الصهيونية الدينية وراء التقليد بالحج إلى الأراضي المقدسة في العصور الوسطى وفي خلال القرن التاسع عشر حين ظهرت حركة «أحباء صهيون» وهي المجموعات الصهيونية التي هاجرت من أوروبا الشرقية وخاصة روسيا وبولونيا ورومانيا، في سنوات (1881-1904) وأقامت فيها المستوطنات الأولى، وكان هدفها على حد قول الفيلسوف الفرنسي روجيه غارودي: هو خلق مركز روحي على أرض فلسطين (صهيون) تتألف منه العقيدة والثقافة اليهوديتان» (مرسي، 1968).

أما الصهيونية السياسية فهي مذهب سياسي يدعو إلى تجميع اليهود في أرض فلسطين على أساس قومي عنصري، وهي الحركة التي تدعو إلى التطبيق العملي لمنهاج مؤسسها «ثيودور هرتزل» والمتمثلة في النقاط الآتية:

1 - تبنّي فكرة استعمار يهودي منظم بمقياس واسع لفلسطين.
2 - الحصول على حق قانوني معترف به دولياً بشرعية استعمار اليهود لفلسطين.
3 - تشكيل منظمة دائمة تعمل على توحيد جميع اليهود للعمل في سبيل الصهيونية.

وقد كان هناك نوعان من المؤيدين في صفوف الحركة الصهيونية، يطلب الأول تحقيق النواحي الثقافية، بينما يطلب الآخر الأغراض السياسية، حيث مطلبهم يتمثل في تأسيس دولة قومية يهودية في فلسطين. أما الصهيونيون الثقافيون فكانوا يهتمون أولاً وقبل كل شيء بإعادة تربية الإنسان اليهودي، وتشكيله ذهنياً، ببعث الثقافة العبرية من

النواحي اللغوية والدينية والعنصرية بوصفها مقومات تشكل بنية الفكر الصهيوني، والأيديولوجية الصهيونية بشكل عام (المسيري، 1975).

ولقد شكلت الحركة الصهيونية لجاناً ومنظمات وهيئات، هدفها بث الدعوة الصهيونية بين اليهود في أوروبا. وكانت تأخذ شكل دروس في العبرية وفي التلمود وفي الفكر السياسي الصهيوني. وكانت بوتقة التعليم بالنسبة لدعوتهم العمود الفقري لنجاحهم في استقطاب الآلاف من اليهود الذين كانوا يعيشون في الجيتو روحاً وجسداً. (هوانه ،1985).

من خلال ما تقدم نلاحظ كيف تكونت الحركة الصهيونية على أساس أنها أحد المصادر المهمة في فلسفة التربية عند اليهود نظراً لما قدمته من أفكار ونظريات وخدمات تعليمية من أجل وضع أسس تربوية خاصة تستطيع من خلالها تطبيق أهدافها الأيديولوجية والتربوية بين صفوف اليهود في كل مكان.

الديانة اليهودية

تُعد الديانة اليهودية مصدراً مهماً من مصادر الفلسفة التربوية عند اليهود، فلقد اعتمدت التربية اعتماداً كبيراً على الدين في سبيل تشكيل أجيال متشبعة بتعاليم التوراة والتلمود، من أجل ترسيخ مفاهيم معينة في نفوس الناشئة اليهودية.

وركزت تلك التعاليم على ترسيخ مفهوم الوطن القومي اليهودي الذي يعيش فيه شعب يهودي امتدت صورته الروحية والدينية والقومية والرسمية عبر التاريخ (رشيد ،1983). وقد تضمنت تلك الفلسفة تعليم أبناء اليهود المفاهيم الدينية الآتية:

1 - اعتبار التوراة والتلمود في أصولهما العبرية المصدر الأساس للتاريخ والجغرافيا والأدب القومي، والمحتوى الأساس للتقاليد الروحية والأخلاقية.

2 - اعتبار الشعب اليهودي هو «شعب الله المختار» الذي هو فوق كل الشعوب التي سخرت لخدمته، وأن جميع الحضارات والثقافات هي وحي من هذه الديانة وهذا الشعب.

3 - ملء المناهج الدراسية بالبطولات الخارقة والأساطير التي وردت في الكتب الدينية، وأن الله وعدهم باستخلافهم في الأرض.

4 - إن اليهود أمة واحدة، لذلك لا بد من جمع جميع اليهود في فلسطين على أساس الدين واللغة العبرية، وإعادة صياغة الأمة اليهودية وفق الروح اليهودية والثقافة اليهودية وحياً من الدين اليهودي، وتهدف التربية الدينية إلى تربية الطفل جسدياً واجتماعياً وانفعالياً وعقلياً عن طريق قصص من التوراة وأسفارها.

وفي هذا الصدد يقول «حاييم وايزمن» أول رئيس لدولة إسرائيل: «عندما بلغت ما لا غنى عنه لأي طفل يهودي، وخلال السنوات التي قضيتها في مدارس الدين تلك، كان علي أن أدرس أشياء من أصول الديانة اليهودية.»

وما يمكن ملاحظته هو الاهتمام الكبير بتدريس المواد الدينية في جميع مراحل التعليم لأبناء اليهود أينما وجدوا، حيث تأتي مادتا التوراة والتلمود في مقدمة الدراسات، وتعتبر المادتان أساساً وإطاراً للغايات التربوية، حيث يقول «مائير بار إيلان» أحد مفكري التربية اليهودية: «إن روح التلمود ومعرفة عامة شرائعه وآدابه يجب أن يكون جزءاً من دراسة

كل يهودي متعلم، حتى وإن لم يكن سيجعل من حقل الدراسة هذا مجالاً للعمل، والأمر شبيه بتعليم الفيزياء والرياضيات. فمع أنه ليس كل تلميذ يتخصص فيهما، ولا يستخدم جميع ما يتعلمه فيهما في حياته العملية، إلا أنهما ضروريتان له كذلك بالنسبة للتلمود يجب أن يحفظ كل تلميذ مقاطع معينة منه وأن يتشرب روحها» (شبير، 1987).

ونورد هنا بعض التعاليم والأحكام التي يحتويها التلمود، حيث صيغت بمهارة فائقة تدل على أن واضعيها كانوا على قدر من الفطنة والذكاء:

- اليهودي لا يخطئ إذا اعتدى على عرض الأجنبية، فإن عقود الزواج عند الأجانب فاسدة، لأن المرأة غير اليهودية بهيمة ولا تعاقد مع البهائم.
- يجوز لليهودي أن يقسم زوراً ولا جناح عليه إذا حوّل اليمين وجهة أخرى.
- إذا أخطأ أجنبي في عملية حسابية مع يهودي، فعلى اليهودي أن يقول له (لا أعرف) لا أمانة ولكن حذراً. إذ من الجائز أن يكون الأجنبي قد فعل ذلك عمداً لامتحان اليهودي وتجربته.
- من يقتل مسلماً أو مسيحياً أو أجنبياً أو وثنياً، يكافأ بالخلود في الفردوس وبالجلوس هناك في السراي الرابعة (العطاري).
- الأجدر بك أن تكون رأس ثعلب من أن تكون ذنب أسد.
- صديقك له صديق، وصديق صديقك له صديق أيضاً فكن حصيفاً (اكتم أسرارك).

- الرجل الذي في سلته خبز ليس كمثل الذي لا شيء في سلته.
- إذا لم يستطع السارق انتهاز الفرصة زعم نفسه أميناً.
- كثيرون يعظون جيداً ولكنهم لا يعملون جيداً.(خان، 1985).
- يقرر التلمود أن اليهودي معتبر عند الله أفضل من الملائكة لأن اليهود جزء من الله مثلما الابن جزء من أبيه.

دولة إسرائيل

يُعد الكيان الإسرائيلي الذي قام على جزء من أرض فلسطين في الخامس عشر من شهر أيار (مايو) 1948 بتحالف بين الحركة الصهيونية وقوى التحالف الغربي واعتماداً على العنصر اليهودي، يُعد اليوم أحد مصادر فلسفة التربية عند اليهود نظراً لاعتمادها لمصدرين سابقين، الصهيونية والدين اليهودي في مؤسسات التربية لعدد كبير من اليهود الذين هم سكان الكيان الإسرائيلي حالياً والبالغ عددهم حوالي خمسة ملايين نسمة.

فلو ألقينا نظرة على مصادر الفلسفة التربوية القائمة في الكيان الإسرائيلي لوجدنا أنها تقوم على إعداد النشء اليهودي إعداداً يقوم على المعرفة والإلمام بالثقافة والتقاليد اليهودية التي تعاني منها في (أرض الشتات) أو في الضياع (الدياسبورا)، وقد نص قانون التعليم الرسمي في دولة إسرائيل على ما يأتي :

«إن التعليم الابتدائي يهدف الى إرساء الأسس التربوية على قيم الثقافة اليهودية وعلى احترام الإنجاز العلمي، ويعتمد على حب الوطن والتضحية والإخلاص للدولة والشعب اليهودي، كما إنه يركز في

التدريب على الأعمال الزراعية والحرف اليدوية وتحقيق مبادئ الرواد الصهاينة الأوائل. (خان، 1985)

وتستمد التربية أصولها من الفلسفة السائدة في المجتمع الإسرائيلي، فهي انعكاس لمطالبه واحتياجاته. ففلسفة التربية في إسرائيل تهدف إلى:

1 - تكوين مجتمع عضوي موحد من شتات الذين تجمعوا في أرض فلسطين.
2 - بناء دولة عصرية تملك أسباب القوة المادية والروحية.
3 - المحافظة على التراث اليهودي ونشره وتعميمه بين الناشئة اليهود في إسرائيل، وتحويل إسرائيل لتصبح مركز الاتصال بين يهود العالم أينما وجدوا والممثلة الرئيسة لمنجزات الشعب اليهودي. (العطاري،).

ومن ضمن فلسفة التربية القائمة اليوم في دولة إسرائيل الاهتمام بالتعليم الزراعي، حتى إن أول مدرسة تأسست في فلسطين المحتلة كانت ثانوية زراعية: «لأن الهدف الرئيس لديهم هو ربط يهود العالم بوطن، وهذا الوطن هو أرض فلسطين، وهذا الربط لا يتم إلا بالرجوع إلى الأرض واحتراف الزراعة، حتى إن «بن جوريون» رئيس وزراء أول حكومة إسرائيلية كان يذهب إلى قرية زراعية في صحراء النقب للعمل بالزراعة بعد تخليه عن الحكم» (بشور والشيخ، 1969).

وقد نادى كثير من الأصوات القيادية في دولة إسرائيل بابتعاد اليهود عن أعمال التجارة والربا والأعمال المالية التي يشتهرون بها اليوم،

والرجوع إلى الأرض لكي يشعر اليهودي بقيمة الأرض التي أقاموا عليها دولتهم.

الحضارة الغربية

لقد كانت الحضارة الغربية ولا تزال، أحد مصادر فلسفة التربية عند اليهود، حيث إن تساؤلهم دائما كيف يمكن أن تقوم لليهود دولة عصرية؟

ولقد جاء الجواب على ألسنة زعماء الصهاينة اليهود الذين هم زعماء الكيان الإسرائيلي، ومعظمهم من اليهود الغربيين الذين يمثلون الغالبية العظمى في فلسطين قبل عام 1948 والذين يمتازون بارتفاع مستواهم الثقافي والاجتماعي ويعيشون في المدن أكثر من القرى، وكان من الطبيعي أن يقوموا ببناء دولتهم على أسس عصرية غربية، ومن هنا كان الاهتمام كبيراً من ناحيتين:

الأولى: العلم والتكنولوجيا: ولهذا كان أول عمل قام به الصهاينة عند مباشرتهم العمل في فلسطين هو بناء الجامعة العبرية في القدس وكذلك بناء معهد الهندسة التطبيقية في حيفا 1912. كما أن الاهتمام كبير بالتعليم الصناعي لتخريج العمال المهرة والفنيين.

الثانية: اتّباع أحدث الاتجاهات الغربية في التعليم وهم في هذا سباقون حتى وصل بهم الأمر أنهم يحاولون تعميم المدارس الشاملة في إسرائيل قبل تعميمها في الدول الغربية (سرية،1974).

إن النفوذ الواسع للجاليات اليهودية في الولايات المتحدة وأوروبا وخاصة في مجال الإعلام والأموال، جعل الكثير من المناصب المهمة تقع

في أيديهم مما ساعدهم في الاطلاع على الكثير من خفايا الحضارة الغربية وأسرارها، وجعلهم يستفيدون بأكبر قدر ممكن في سبيل جعل هذه المؤسسات الغربية المهمة في خدمة الكيان الصهيوني في مجالات التربية والتعليم والتكوين والإعلام، وبذلك استطاعوا أن يعتمدوا الحضارة الغربية مصدراً من مصادر فلسفتهم في التربية، بل يسخروها في خدمة أهدافهم التربوية لبناء مجتمع صناعي وحضاري على نمط الصيغة الغربية المتقدمة عن العالم الثالث. وهكذا، فإن هذه المصادر تشكل ترابطاً وتشابهاً فيما بينها بحيث يشكل الدين اليهودي تجسيداً لمعتقدات اليهود وحاملاً لتراثهم عبر التاريخ، في حين تمثل الحضارة الغربية، العقلية العلمية. «من هنا نلاحظ أن الحركة الصهيونية هي خلاصة تاريخية للتفاعل بين المصدر الثاني (الدين اليهودي) والمصدر الثالث (الحضارة الغربية)، وتمتزج هذه المصادر الثلاثة لتشكل لنا صورة المصدر الرابع، وهو الكيان الإسرائيلي الذي يُعد وجوده مصدراً متمماً للمصادر السابقة، إذ إنه من دون تكوين مجتمع موحد من اليهود لا يمكن تحقيق أهداف التربية التي صاغتها المصادر الثلاثة الأخرى» (سرية، 1974).

ويعيش اليهود في داخل الكيان العبري وفي الشتات نقاشاً حامياً منذ مدة حول تعريف أو تحديد من هو اليهودي؟ وفي الوقت الذي يشدد فيه يهود الداخل، خاصة المتدينون منهم على البعد الديني لهذا التعريف، في الانتماء والسلوك، يرى يهود الخارج، خصوصاً في الولايات المتحدة الأمريكية، حيث الجالية الأكبر في العالم، أن اليهودية انتماء إلى الدين وإلى التاريخ وإلى الحضارة دون أن تكون ممارسة – بالضرورة – لتعاليم

التوراة والتلمود أو لممارسة الطقوس اليهودية المختلفة. مثل هذا النقاش هو جزء من النقاش الأوسع حول ماهية كيان «إسرائيل» وعلاقته بالحلم اليهودي الأصلي. أي هل «إسرائيل» هي دولة يهودية أم أنها دولة اليهود في العالم؟

والفرق بين المفهومين يتلخص بالنسبة إلى الأول في نهاية هذا الحلم لأن الدولة الموعودة أصبحت دولة نهائية لليهود الذين يعيشون على أرضها. أي ما يناقض فكرة التوسع الدائم لاستيعاب المزيد من المهاجرين التي يفترضها المفهوم الثاني (دولة اليهود في العالم). أما الخلاف على الجواب حول ماهية هذه الدولة وعلاقتها بالحلم اليهودي الأصلي وبالمشروع الصهيوني فيعبر عن التصورات المختلفة حول مستقبل «إسرائيل» بين الاتجاهات السياسية الدينية والعلمانية فيها.

هذا الاختلاف العميق حول تحديد هوية اليهودي، وحول مستقبل كيان «إسرائيل» ليس نتاجاً لعملية التسوية فقط كما قد يظن بعض الناس. بل هو نتاج للتناقضات التي حملها كيان «إسرائيل» في داخله منذ تأسيسها على مستوى الانشطار بين الديني وبين العلماني. وقد عبر النظام التعليمي والمدارس المختلفة عن هذه المتناقضات. كما عبرت البرامج التعليمية نفسها عن ذلك. إلا أن هذا الواقع لا يجب أن يحجب عنا الدور المهم الذي أدته المدارس المختلفة في ترسيخ الولاء للكيان وحمايته والدفاع عنه.

سمات التربية في إسرائيل

إذن ثمة سمتان للتربية في «إسرائيل»:

الأولى: انقسامها بين الديني وبين العلماني.

الثانية: توحدها حول مفاهيم الولاء للدولة وبناء القوة. أي ما يمكن أن نسميه «ركائز المشروع التربوي الصهيوني».

الانقسام بين الديني والعلماني

تم تأسيس كيان «إسرائيل» وفقاً لمنظور علماني يستهدف الإحياء الاقتصادي والاجتماعي والثقافي للشعب اليهودي وفقاً للمؤسسين الأوائل للمشروع الصهيوني (هرتزل، بن غوريون...). إلا أن هذا المفهوم تعارض مع مفهوم الأوساط الدينية التي كانت ترغب منذ نهاية القرن التاسع عشر في أن تخلق في أرض «إسرائيل» مجتمعاً يهودياً يمارس تعاليم التوراة. والخلاف حول هذين المفهومين المتناقضين يشكل أحد التوترات الأساسية في المجتمع «الإسرائيلي». وأحد الأسس التي تفصل بين التيارات السياسية والدينية في موضوع التعليم وموضوع المدارس. وقد خاض جهاز الحاخامية والأحزاب الدينية معه، منذ تأسيس كيان «إسرائيل» معركة ثابتة لتقوية هيمنة الشريعة الدينية على مجمل سكان «إسرائيل» اليهود وعملوا على مدّ التأثير الديني على الحياة اليومية للمجتمع «الإسرائيلي». ولم تكن المدرسة وأهداف التعليم خارج هذا الصراع الديني العلماني. حتى أصبحت المدرسة في «إسرائيل» كما تصفها إحدى الباحثات اليهوديات، تعبر عن صرا عات المجتمع، وتعمل على تشكيل المواطنين الذين سيتابعون هذه الصراعات (Doris Bensimon, 1975)

obeikandl.com

وللتربية والمدرسة أهمية استثنائية في «إسرائيل» منذ تأسيسها. ليس فقط لأن الشعوب كافة تهتم بالتربية وبالتعليم على مرّ التاريخ. وليس فقط لأن التربية من الميادين الأساسية لإعداد الفرد في كل المجتمعات. بل إلى ذلك كله لأن «إسرائيل» مجتمع هجرة. أي أن سكان «إسرائيل» بغالبيتهم العظمى أتوا من بلدان مختلفة يحملون معهم عادات وثقافات متفاوتة كما يختلف مفهوم اليهودية عندهم من جماعة لأخرى، من المتدين إلى الملحد ومن الشرقي إلى الغربي.. وما يجمع هؤلاء المهاجرين هو انتماؤهم الديني. لهذا السبب تُعد المدرسة في «إسرائيل» المكان الأول الذي ينبغي أن تبنى فيه وحدة الأمة. يليه الحي والأهل. لذا لا يقتصر دور المدرسة على نقل المعارف فقط، بل يجب أن تكون في مقدمة من ينقل قيم المجتمع الجديد.

وقد ترك هذا الصراع حول طبيعة التعليم بين الديني والعلماني أثره على بنية التعليم في «إسرائيل» منذ نشوئها حتى يومنا الحاضر. فقد عملت الاتجاهات المختلفة (الدينية وغير الدينية) على تأسيس المدارس في كل الأحياء التي وصل إليها المهاجرون منذ تأسيس الكيان. وقد اضطرت الحكومة في وقت لاحق إلى تشريع هذا النوع من المدارس وفقاً لنظام «المدارس الحكومية»، و«المدارس الحكومية الدينية». حيث يتم في الثانية، كما هو مفترض، التركيز على التعليم الديني وعلى ممارسة الشعائر اليهودية، خلافاً للنوع الأول، الذي يدرس التوراة باعتبارها مصدراً للأدب وللتاريخ القومي وللقيم الأخلاقية العالمية...

كما أن الأولاد في المدارس الدينية يقومون بواجبات الصلاة ويرتدون الـ Kippa ويحتفلون بالأعياد اليهودية ويتعلمون أصول العبرية.

ويتعلم الأولاد في نهاية هذه المرحلة لغة ثانية (الإنجليزية أو الفرنسية) بالإضافة إلى الأنشطة الزراعية والمهنية واليدوية المختلفة.

أما في المرحلة الثانوية فإلى جانب تعليم العبرية والتوراة والتلمود يتلقى الطلاب تدريباً عسكرياً ويتابعون تعليم اللغة الثانية.

والاختلاف بين المدرسة الدينية والمدرسة العلمانية يتركز على حجم الاهتمام بالتعليم الديني وعلى ممارسة الشعائر التي تشدد عليها المدرسة الدينية (Doris Bensimon، 1975).

بالإضافة إلى هذا الانقسام بين الديني والعلماني حول محتوى التربية وحول الالتزام بتطبيق الشعائر الدينية وحول المفاهيم المتعلقة بهوية الدولة، ثمة خلاف آخر بين اليهود الشرقيين واليهود الغربيين (بين الأشكناز والسفارديم) مصدره التفاوت بين الجماعتين في الأوضاع الاجتماعية والاقتصادية والتعليمية. وعلى الرغم من المحاولات «الإسرائيلية» الرسمية لتقليص الفوارق بين هاتين الجماعتين الكبيرتين اللتين تشكلان مجموع الشعب اليهودي في «إسرائيل»، فإن التفاوت لا يزال مستمراً، نظراً للأسباب التاريخية التي أسهمت في وجوده وفي استمراره لاحقاً. لكن عدم الاندماج بين الفريقين في المجتمع تراجع نسبياً في السنوات اللاحقة (22% زواجات مختلطة). خصوصاً بعدما وضع مثقفون من السفارديم، برامج بحثية مهمة ترفع من قدر إسهام الثقافات السفاردية والشرقية في الثقافة اليهودية. وقد تمّت الاستفادة من هذه الجهود في التعليم «الإسرائيلي». كما يمكن أن نشير أيضاً - ودون الدخول في التفاصيل - إلى المراحل التعليمية في «إسرائيل»

التي تشبه ما يجري في بلدان العالم الأخرى. لكن التعليم في «إسرائيل» يعطي أهمية خاصة للتدريب وللتأهيل المهني والتكنولوجي ولإنتاج نخبة من العلماء والباحثين، ولتطوير المواهب الفردية.

مرتكزات المشروع التربوي الإسرائيلي

ركّزت التربية الإسرائيلية على ثلاثة عناصر تهدف كلها إلى خدمة المشروع الصهيوني في تأسيس الدولة العبرية وفي جمع الشتات اليهودي في هذه الدولة. وهذه العناصر هي: إحياء اللغة العبرية - تعزيز الارتباط بالأرض - تنمية الروح العسكرية والعنصرية.

1 - لم تكن اليهودية هي اللغة المتداولة بين يهود العالم. لقد تكلم اليهود لغة البلدان التي عاشوا فيها، في البلدان العربية وفي آسيا وفي أوروبا والولايات المتحدة. وبما أن اللغة من أهم عوامل التوحد القومي، كان إحياء اللغة العبرية التي باتت خارج الاستعمال اليومي منذ مئات السنين، جزءاً أساسياً من المشروع الصهيوني ليس فقط في فلسطين عبر المدارس والحضانات ودور التعليم والمؤسسات الأخرى المختلفة. وإنما في الدعوات إلى إحياء تلك اللغة وتحديثها في كتابات ومؤلفات اليهود في كثير من بلدان العالم.

2 - أما الارتباط بالأرض، فلا يمكن الدعوة إلى تحقيق المشروع القومي لليهود في فلسطين دون تنمية الارتباط النفسي والعاطفي بالأرض والتعلق بها. ومن الضروري الإشارة إلى الاهتمام الخاص الذي شددت عليه الحركة الصهيونية والنظام التعليمي لاحقاً بالزراعة حتى إن برنامجاً للتعليم الزراعي بات جزءاً من البرنامج التعليمي للطلاب في المراحل الدراسية كافة، وهو محاولة واضحة لتربية

جيل كامل على التعلق الفعلي بالأرض بالإضافة إلى التعلّق الديني والأيديولوجي والاستيطاني بها. ناهيك طبعاً عن الأبعاد الاقتصادية المباشرة لمثل هذا التعلم وللأنشطة الزراعية المتعلقة به.

3 - أما النزعة العسكرية فترتكز على: - إحياء مشاعر الخوف عند اليهود من الآخر (جيش الدفاع «الإسرائيلي»...). ومصادر هذه النزعة ليس الكتابات التاريخية أو السياسية التي قدمها القادة العسكريون، أو المفكرون أو السياسيون في «إسرائيل» وخارجها. بل نصوص من التوراة أيضاً تمجد الشعب المختار، كما هو معروف، الذي يستحق الحياة الأبدية.. و«أن اليهود أحبّ إلي الله من الملائكة...» كما يمكن أن نضيف إلى هذه الأيديولوجية العسكرية الكثير من الكتابات الأدبية التي تدعو إلى مثل ذلك. ناهيك عما هو معروف من الاهتمام المتقدم بالتدريب العسكري لجميع أفراد المجتمع «الإسرائيلي» رجالاً ونساءً.

بالإضافة إلى هذه المرتكزات الثلاثة للتربية اليهودية الصهيونية تقوم الكتب المدرسية والقصص وسواها من مصادر المعرفة الموجهة إلى الطلاب بشكل خاص بتقديم صورتين مختلفتين ومتناقضتين عن الذات («إسرائيل» والشعب اليهودي) وعن الآخر (العربي والعدو).

إدارة وتنظيم التعليم في إسرائيل

تتولى وزارة التعليم الإسرائيلية عملية التعليم، وهي المسؤولة مسؤولية قانونية وسياسية عن عمل جهاز التعليم الإسرائيلي الذي ينقسم إلى ثلاثة أجهزة هي:

1 – جهاز تعليم حكومي

2 – جهاز تعليم حكومي/ديني

3 – جهاز تعليم مستقل

قوانين تنظيم عمل جهاز التعليم في إسرائيل

وقد سن الكنيست الإسرائيلي أربعة قوانين لتنظيم عمل جهاز التعليم الإسرائيلي وهي:

قانون التعليم الإلزامي لسنة 1949

(القانون التعليمي الإلزامي): وهو الذي يفرض على جميع الأولاد في سن 5 إلى 15 سنة الالتحاق بالمدارس ويكون تعليمهم مجاناً. أما بالنسبة إلى سن 16 - 17 سنة فالتعليم غير إلزامي ولكنه مجاني.

قانون التعليم الحكومي لسنة 1953

وهو يلزم الدولة بإدارة العملية التعليمية والإشراف على المنهج الذي يقره وزير المعارف (قانون التعليم الحكومي)، كما يلزم الدولة بتمويل التعليم في جميع المؤسسات الرسمية.

قانون مجلس التعليم العالي لسنة 1958

يفرض على كل مؤسسة للتعليم فوق الثانوي أن تحصل على تصريح من المجلس ويعطى للمجلس حق الإشراف عليها.

قانون الإشراف على المدارس لسنة 1969

وهو يلزم جميع مؤسسات التعليم أن تحصل على اعتراف من وزارة التعليم ويلزمها القبول بإشراف الوزارة عليها.

obeikandi.com

مراحل التعليم قبل الجامعي في إسرائيل

ينقسم التعليم في إسرائيل إلى خمس مراحل هي:

مرحلة الطفولة المبكرة

تبدأ من سن 3 أشهر إلى سن سنتين ويلتحق بها حوالي 67% من الأطفال في سن السنتين وهي لا تدخل ضمن مراحل التعليم الرسمي ومعظمها مموّل من هيئات نسائية.

مرحلة التعليم قبل الإلزامي

تبدأ من 3 سنوات إلى 4 سنوات وهي تنقسم إلى ثلاثة أنواع:

أ - حضانات تابعة للسلطات المحلية

ب - حضانات تابعة للمنظمات النسائية

ج - حضانات تابعة لوزارة التعليم

وفي النوعين الأول والثاني يسهم أهالي الأطفال في دفع أقساط تختلف بحسب اختلاف حالتهم المادية.

أما في النوع الثالث فإن الأهالي هم الذين يدفعون التكاليف كاملة. ويذكر أن 95% من الأطفال يلتحقون بهذه الحضانات وهم في سن الثالثة، أما وهم في سن الرابعة فيلتحق 99% منهم في هذه الحضانات.

د- الحضانات وروضات الأطفال

ويقتصر دور وزارة المعارف في إسرائيل على إنشاء ورعاية وتمويل روضات الأطفال الذين بلغوا سن الخامسة. أما الحضانات المخصصة

obeikandl.com

لمرحلة الطفولة المبكرة، فتعود إلى المؤسسات العامة والخاصة، وتقوم الوزارة بتمويل هذه المؤسسات جزئياً وتتولى دوراً رئيساً هو الإشراف والتفتيش والرقابة وإعداد المربيات اللواتي تحتاجها هذه الحضانات. أما في القطاع العربي فإن المؤسسات العامة لم تسهم في إنشاء الحضانات، ولذلك فإن هذه الحضانات هي في معظمها ملكية خاصة تابعة لمؤسسات أو لأفراد وتعمل من دون أي نوع من الإشراف أو التفتيش والرقابة.

في مثل هذا الوضع فإن الفجوة بين القطاعين كبيرة جداً، إذ إن أكثر من 90% من الأطفال اليهود يلتحقون بالحضانات في مقابل نحو 25% من الأطفال العرب. أما في مرحلة الروضة (سن الخامسة) التي تُعد جزءاً من المرحلة الابتدائية وتابعة لها، فإن نسبة التحاق الأطفال في كل من القطاعين تصل إلى 100%.

المرحلة الابتدائية

تضم المرحلة الابتدائية التلاميذ من الصف الأول حتى الصف السادس، وينقسم التلاميذ في هذه المرحلة إلى قسمين هما: قسم رياض الأطفال الذي يدخل رسمياً ضمن المرحلة الابتدائية ولكنه لا يندرج في صفوفها، والقسم الثاني يبدأ من الصف الأول الابتدائي.

وينتسب إلى المدارس الحكومية الابتدائية هذه 68% من التلاميذ، وإلى مدارس التعليم الديني 22%، وأما البقية فتنتسب إلى مدارس الأحزاب الدينية.

المرحلة الإعدادية

وقد أنشئت سنة 1968، بموجب قرار للكنيست أقره بهدف إصلاح نظام التعليم الإسرائيلي حيث قرر إقامة مدارس إعدادية وهذا عن طريق تقسيم المرحلة الابتدائية إلى قسمين.. قسم ابتدائي (من الصف الأول حتى الصف السادس) وقسم إعدادي (من الصف السابع حتى الصف التاسع). ويهدف هذا التقسيم إلى توحيد فكر ودراسة التلاميذ الذين أتموا دراستهم الابتدائية التي تنتمي لشرائح مختلفة بعضها حكومي و بعضها حكومي – ديني وبعضها مستقل.

المرحلة الثانوية

تضم الصفوف من العاشر حتى الثاني عشر. وبعد أن يجتاز الطالب هذه الصفوف يحصل على شهادة البغروت (الثانوية العامة) التي تؤهله للالتحاق بتعليمه العالي.

تعليم ذوي الاحتياجات الخاصة

في سنة 1988 أقر الكنيست الإسرائيلي قانوناً يقر إقامة مدارس خاصة لتعليم التلاميذ الذين يعانون من الإعاقة، وهذا لتحسين قدراتهم لتأهيلهم للاندماج في سوق العمل. أما بالنسبة للتلاميذ المحتاجين فيتم رعايتهم في المدارس الإسرائيلية بعد تصنيف التلاميذ إلى تلاميذ عاديين وآخرين محتاجين للرعاية ويقوم هذا التصنيف على دراسة دخل العائلة ومستوى تعليم الوالد وحجم العائلة والشقة.

obeikandl.com

المناهج الدراسية في إسرائيل

حدد قانون التعليم الإسرائيلي الصادر 1953م الذي جاء مكملاً لقانون التعليم الإلزامي الإسرائيلي الصادر في أيلول 1949م العناصر الرئيسة وهي تستلزم العودة إلى المنابع والأصول التي استقى منها القانون أبرز نصوصه التي شكلت المسار العملي للتربية الصهيونية. ويُعد التناخ وكذلك التلمود المصدرين الأساسيين لروح ومضمون هذه التربية، وكذلك الدعاوى والفلسفات الصهيونية الحديثة والمعاصرة والممارسات العملية على الأرض التي تلت إنشاء الكيان الإسرائيلي. وقد ورد في القانون التعليميّ الرسميّ للدولة اليهودية «إسرائيل» ما يأتي: «إن الهدف من التعليم الرسمي هو إرساء الأسس التربوية على أسس الثقافة اليهودية ومنجزات العلم، وعلى محبة الوطن والولاء للدولة وللشعب اليهودي».

الفلسفة والمرتكزات

ترتكز الفلسفة التعليمية الإسرائيلية على مجموعة من المعاني والمرتكزات الصهيونية الحديثة ومن أهم هذه المرتكزات: «تحقيق المعنى القومي لليهودية الممتزج بالدين اليهودي امتزاجاً عضوياً من خلال جمع شتات اليهود في دولة واحدة، وصهر سائر العناصر اليهودية في بوتقة واحدة على أساس الثقافة والروح اليهودية». وقد ترسمت الاتجاهات السياسية والفلسفية لآباء الصهيونية المحدثين في خطين متوافقين هما:

الخط السياسي

إقامة دولة يهودية، حيث تُعد الوسيلة الوحيدة التي يمكن أن تتبلور عبرها القومية اليهودية تبلوراً كاملاً.

الخط الفلسفي الفكري

وتؤكد كتابات الفلاسفة اليهود على ما يأتي:

1 - فلسفة الاضطهاد وترمي إلى:

أ - إثارة العطف والشعور بالذنب لدى سائر شعوب الأرض لمؤازرة اليهود في حل مشكلتهم.

ب - إقناع اليهود بضرورة الوحدة والتنظيم من أجل التخلص من حياة الذل.

2 - إحياء القومية اليهودية، وجمع شتات اليهود في وطن واحد، وتكوين الدولة اليهودية.

3 - ربط الدين اليهودي بالقومية.

4 - العرقية ـ التمييز العنصري والقوة المقرونة بالعدوانية والاستعلاء والتحقير.

وقد شكلت هذه الفلسفة أساساً مرجعياً لفلسفة التربية الإسرائيلية المعاصرة، بل منهجاً ثابتاً تلتزم به في تطبيق مكونات هذه الفلسفة، وقد جاء قانون تعليم الدولة الصادر عام 1953م متضمناً في المادة الثانية منه ما يأتي: «قيم الثقافة اليهودية وتحصيل العلوم ومحبة الوطن والولاء لدولة إسرائيل والشعب اليهودي والتدرب على العلم الزراعي والحرفي وتحقيق مبادئ الريادة والكفاح من أجل الحرية والمساواة والتسامح والمنفعة المتبادلة ومحبة الجنس البشري» (مركز دراسات الشرق الأوسط 2000م).

المناهج الدراسية

سنت إسرائيل عام 1953 قانون التعليم الرسمي الذي حدد من جملة ما حدد أهداف التربية والتعليم في دولة إسرائيل في الآتي:

1 - بناء التعليم في الدولة على قيم الحضارة الإسرائيلية (اليهودية) والإنجازات العلمية، وعلى محبة الوطن والإخلاص لدولة إسرائيل والشعب الإسرائيلي. وقد أقرت هذه الأهداف لجميع التلاميذ في دولة إسرائيل. وقد طرأ في السبعينيات تغيير على مفهوم مناهج التعليم الإسرائيلية، ونص هذا المفهوم على وجوب ملاءمة مناهج التعليم لحاجات المجموعات الاجتماعية المختلفة، بما يتفق والأهداف الاجتماعية والقومية. وانطلاقاً من التطورات المذكورة، حدثت عام 1975 مجموعة من التغيرات في المناهج، وكان من بين تلك التغيرات ما طرأ على أهداف التعليم العربي في إسرائيل حيث تحددت أهداف التربية والتعليم الخاصة في الوسط العربي.

2 - يقوم التعليم الرسمي في الوسط العربي في إسرائيل على قيم الحَضارة العربية وعلى التطلع للسلام بين دولة إسرائيل وجاراتها، وعلى محبة الوطن المشترك لجميع مواطني الدولة، وعلى الإخلاص لدولة إسرائيل مع التأكيد على المصالح المشتركة لجميع مواطني الدولة ورعاية المميزات الخاصة للعرب الإسرائيليين والتطلع إلى مجتمع يقوم على أسس الحرية والمساواة والتسامح والمساعدة المتبادلة ومحبة الإنسان» (مركز معلومات السلطة الفلسطينية، 1999).

مناهج التعليم الحكومي العلماني في إسرائيل

يدرس التلاميذ في المرحلة الابتدائية الحكومية مواد تتلاءم والأهداف العامة التي حددتها وزارة المعارف الإسرائيلية وتشمل (14) مادة إلزامية على النحو التالي:

(الدين اليهودي - اللغة العبرية - التاريخ - الجغرافيا - الوطن والمجتمع - الحساب - الطبيعة - البيئة - المدنيات - اللغة الأجنبية- الأشغال اليدوية- الفنون - الرياضة - التدبير المنزلي).

بينما يدرس التلاميذ في المرحلة الإعدادية الحكومية (10) مواد تتمثل فيما يأتي:

(الدين اليهودي - اللغة العبرية - التاريخ - جغرافية إسرائيل- الرياضيات - العلوم الطبيعة - المدنيات - اللغة الأجنبية - الفنون - الرياضة).

وأما بالنسبة للمرحلة الثانوية فتخضع لنوع المدرسة الثانوية، ففي إسرائيل أنواع مختلفة من الثانويات وهي:

1 - الثانوية الأكاديمية « أدبي وعلمي»

2 - الثانوية المهنية

3 - الثانوية الزراعية

4 - الثانوية الدينية

obeikandl.com

مناهج التدريس ورعاية الموهوبين

أما عن برنامج الدولة اليهودية لاختيار الطلاب الموهوبين فيتم عن طريق إجراء اختبارات خاصة على الطلاب يتم بناءً عليها اختيار الطلاب الموهوبين الذين يشكلون 3% من مجموع الطلاب، والطلاب ذوي المواهب والقدرات الخاصة ونسبتهم 1%. ويدرس هؤلاء الطلاب مواد إضافية يتم وضعها بالتعاون مع أساتذة الجامعات وتهدف آلية التعليم في الدولة العبرية من هذا الاهتمام إلى إنتاج نخبة من الباحثين العلماء في شتى المجالات وتطوير المواهب الفردية والوصول بها إلى أعلى درجات السلم العلمي.

برامج تربوية وبرامج العلاج والتأهيل

يوفر جهاز التعليم في إسرائيل حلولاً للطلاب الذين لا يستطيعون متابعة الدراسة العادية بسبب معوقات مختلفة، فهو يقيم مؤسسات خاصة بهم، أو ينشئ أطراً خاصة داخل المدارس العادية، أو يضع برامج تربوية وبرامج علاج وتأهيل وإثراء.

الإنفاق على التعليم في إسرائيل

بلغت نسبة الإنفاق العام على التعليم في إسرائيل عام 2007/ 2008م،6.7% من الناتج القومي الإجمالي. وتقدر نسبة الإنفاق على التعليم كنسبة مئوية من الإنفاق الحكومي 8.3 % علماً بأن عدد السكان يقدر في هذا العام بحوالي 6.7 مليون نسمة (تقرير التنمية البشرية 2007/2008م).

obeikandl.com

اليوم الدراسي

نصـ قانـون 1997 الخاصـ (www.mfa.gov) باليـوم المدرسـي والدراسـات الإثرائية على عدد ساعات الدراسة الأسبوعية، واستهدف القانون تمديد اليوم المدرسي وزيادة ساعات الوجود في المدرسة واشتمل القانون على ما يأتي:

- أربعة أيام في الأسبوع بواقع ثماني ساعات يومياً على الأقل
- يوم عمل واحد، ماعدا الجمعة خمس ساعات دراسية على الأكثر
- الجمعة أربع ساعات دراسية على الأكثر

وقد نص القانون على ألاّ تقل ساعات الدارسة الأسبوعية عن 41 ساعةَ ابتداءً من العام الدراسي 1998/1997.

ووفقاً لبيانات عام 2001 م الصادرة عن متوسط ساعات الدراسة الفعلية في مدارس المراحل التعليمية الثلاث فقد كانت كما يلي:

- متوسط الساعات بمدارس المرحلة الابتدائية أسبوعيا 42 ساعة
- متوسط الساعات بمدارس المرحلة الإعدادية أسبوعيا 52 ساعة
- متوسط الساعات بمدارس المرحلة الثانوية أسبوعيا 58 ساعة

obeikandl.com